الحاضرة السابعة	-لنظريات الكبرى في الانثروبولوجيا- النظرية الانتشارية- ا

عناصر المحاضرة

تمهيد

أولا: ظهور الاتجاه الانتشاري ومبادئه

ثانيا: مدارس الانتشار الثقافي

1-المدرسة البريطانية أحادية القطب

2-المدرسة النمساوية

3-المدرسة الأمريكية

ثالثا: رواد المدرسة الانتشارية:

1-فرانز بواز

2-كلارك وسلر

ثالثا: نقد النظرية الانتشارية

الحاضرة السابعة	-لنظريات الكبرى في الانثروبولوجيا- النظرية الانتشارية- ا

الاتجاه الانتشاري:

أولا: ظهور الاتجاه الانتشاري ومبادئه: برز الاتجاه الانتشاري او ما يعرف بالانتشار الثقافي في القرن ال19 كرد فعل للاتجاه التاريخي التطوري، حيث انتقد الانتشاريون ما طرحه التطوريون مبينين جوانب الضعف والقصور فيها بقولهم، اذا كان التطوريين يعتقدون "ان الثقافة تتطور ذاتيا وأن المجتمع البشري ينتقل من مرحلة بسيطة الى مرحلة معقدة، ثم فالأكثر تعقيدا بمجرد توفر العوامل والشروط الكافية لظهور مرجلة جديدة فإن الحقيقة تتمثل في انتشار السمات الثقافية بين المجتمعات المتباعدة أو القريبة التي تساعد على تهيئة الشروط الكفيلة لإحداث التغير الثقافي او الانتقال من مرحلة الى أخرى" أي ان هذا الاتجاه يعبر عن استمرار الاهتمام باستخدام التاريخ لتفسير ظاهرة التباين الثقافي للمجتمعات الإنسانية مركزين على ابراز أهمية الاتصال الثقافي او التفاعل بين الجماعات الاجتماعية، وبالتالي انتقال السمات الثقافية من مجتمع لأخر ، وبناء على ذلك فان تماثل النظم الاجتماعية والعادات في المجتمعات المختلفة لا ينشا عن النمو التلقائي الناتج عن الإمكانيات الاجتماعية والمادية للإنسان، وانما توصل اليه مجتمع واحد من مكان معين وفي فترة زمنية من تاريخه ثم انتقلت بعد ذلك كل او بعض سماته الثقافية الى مجتمعات الأخرى نتيجة الاحتكاك الثقافي وعملية استعارة ونقل بعض او كل السمات الثقافية بملامحها المعنوية والمادية من مجتمع الى آخر ومن ثم فقد أضاف رواد هذا الاتجاه الى جانب المنهج التاريخي منهجا جغرافيا بتأثير المدرسة الجغرافية الألمانية.

فالمبدأ الأساسي الذي تقوم عليه معظم نظريات الإنتشار الثقافي هو إذا تساوت كل الظروف الاجتماعية، فان عناصر الثقافة ستتبناها أو تستعيرها أولا تلك المجتمعات القريبة من منابعها او مصادرها الاصلية ثم تتبناها المجتمعات الابعد او المجتمعات القريبة من منابعها او مصادرها الاصلية ثم تتبناها المجتمعات الابعد او المجتمعات التي يكون احتكاكها المباشر بالمنبع الأصلي اضعف منه في حالة المجتمعات الأخرى ويستند هذا المبدأ الى الحقيقة الواضحة التالية وهي انتشار أي سمة ثقافية يتطلب وجود عاملين معا وهما " **الاحتكاك والوقت**"

ثانيا: مدارس الانتشار الثقافي: عرف الاتجاه الانتشاري منذ ظهوره في القرن 19 ثلاث مدارس رئيسية نوردها على النحو التالي:

1-المدرسة البريطانية أحادية القطب: يمثلها **اليوث سميث** (1931-1971) E-SMITH وتلميذه **وليام بيري ريفرز** وترى هذه المدرسة أن هناك مركزا رئيسيا للحضارة وهو مصر التي عرفت الزراعة وبناء الاهرامات وعبادة الشمس من 5000 قبل الميلاد ومنها انتقلت الى كثير من الشعوب في انحاء العالم عن طريق الاحتكاك الثقافي بواسطة التجارة او الغزوات أو الهجرة ، انتشرت عناصر تلك الحضارة المركزية

واتسعت دائرة وجودها ، هذه الشعوب عجزت عن الابتكار والاختراع–التي هي من مميزات العقل البشري– عن المجتمعات الأخرى وانحصارها في مجتمع واحد، باعتباره المنتج للثقافة والمصدر الأول لها، المجتمعات والجماعات الاجتماعية عبر مختلف مناطق العالم

2–المدرسة النمساوية: ويتزعمها كل من **فرتيزج وايبوتور** (1877–1934) والأب **ولهم شميدث** وعالم الدراسات الإنسانية جرويبر وقد رفضوا فكرة المنشأ الواحد للحضارة الإنسانية واقترحوا وجود دوائر ثقافية وان ثمة مراكز حضارية متعددة وليس مركزا حضاريا واحدا(وهم بذلك يناقضون ما ذهبت اليه المدرسة البريطانية) وهذه الدوائر تشترك في سمات ثقافية واحدة وتشتد هذه السمات كلما كانت اقرب الى المركز، وقد اعترف العديد من العلماء بأهمية هذه المدرسة ونظروا اليها على انها اهم مدارس الانتشار الثقافي غير انها انتقدت بشدة من طرف الكثير من أصحاب المذاهب الانثروبولوجية الأخرى حتى من اتباعها لا سيما كوبرز الذي قرر ان الأفكار التي جاءت بها هذه المدرسة غير سليمة وانها ليست ضرورية للمنهج التاريخي الذي يسيرون عليه.

3–المدرسة الأمريكية: ويمثلها **كلارك ويسلر** ا WISSLER **وكروبر** KROEBE **وكلاكهون** KLUKHON تؤيد هذه المدرسة فكرة ان الملامح المميزة لثقافة ما قد وجدت أولا في مركز ثقافي جغرافي محدد ثم انتقلت الى مناطق أخرى، وان كانت هذه المدرسة ترى إمكانية التطور الموازي المستقل وان الافراد مبتكرين بطبعهم وقد رفض الانثروبولوجيين الأمريكيين وعلى راسهم فرانس بواز النظرية التطورية التي سادت في القرن القرن 19 رفضوا كل محاولات إعادة بناء تاريخ الإنسانية من خلال جمع الحقائق من أجزاء مختلفة من العالم وبدلا من ذلك اهتموا بتعريف المناطق الثقافية المتجانسة جغرافيا، وإعادة بناء تاريخ المجتمعات المتجاورة، وركزوا على قبائل شمال أمريكا لتحقيق الهدف

ثالثا: رواد المدرسة الانتشارية:

1–فرانز بواز Franz Boas(1858–1942)

انثروبولوجي امريكي من اصل الماني درس عدة قبائل في أمريكا وكندا، ركز علة أهمية الملاحظة والبحث الامبيريقي والوصفي في الانثروبولوجيا[1] وقد عمل بواز على غرس مقاربة خاصة بالثقافة حيث ينطلق من ان اشكال حياة الانسان لا تتطور حسب نموذج خطي واحد لكنها نتاج سيرورة تاريخية محلية تحدد بالاحتكاك مع المجتمعات المجاورة، ومن هذا المنطلق اعتمد بواز على الدراسة التفصيلية والتحليلية

1

للثقافات لصغيرة إضافة الى الخصائص الفيزيقية لها وحتى التجارب الفردية كثقافات العشائر والقبائل بهدف إعادة بناء وتصور تاريخ ثقافة ما في الماضي ، ثم المقارنة بين تواريخ مجموعة من القبائل المدروسة للوصول الى القوانين العامة التي تحكم نمو الثقافات فحسب بواز " نستطيع ان نفهم فن شعب من الشعوب وأسلوبه المتميز، فقد اذا ما درسنا النتاج المميز لهذا الفن وذلك الأسلوب"[2]

2-كلارك وسلر: Clark WISSLER(1870-1947)

ويعد أول من صاغ مصطلح **المنطقة الثقافية** والتي تعني " المنطقة الجغرافية التي يوجد فيها قدر معقول من التشابه الثقافي " ومن اجل تحديد المنطقة الثقافية لا بد من تحديد عناصر تلك الثقافة ومدى انتشارها(كطريقة الحصول على الطعام،أدوات الصيد...)، حيث تبين له من خلال دراسته للهنود الحمر في أمريكا ان بعض العناصر الثقافية تميل الى التجمع في أقاليم معينة ولذلك اطلق عليها تسمية المناطق الثقافية، ولكل شعب من الشعوب أو القبائل منطقة ثقافية معينة تتميز بالعناصر المميزة للمنطقة بدرجة قد تقل او تكثر من شعب إلى أخر.

كما أنتج أيضا مفهوم **المنطقة الزمنية** والذي يهتم بمقارنة عمر العنصر الثقافي في المناطق المختلفة، إضافة الى مفهوم **القمة الثقافية** والذي يعني المنطقة التي تمثل قمة الثقافة وذلك من خلال جمع العناصر الممثلة للثقافة.

ثالثا نقد النظرية الانتشارية:

وجهت للنظرية الانتشارية هي الأخرى مجموعة من الإنتقادات سنذكر منها ما يلي:

1-التفسير الأحادي لعملية التغير الثقافي والتطور الثقافي بإرجاعه الى الانتشار او الاقتباس الناتج عن الاحتكاك بين الشعوب دون الاخذ بالعوامل الأخرى. والواقع يشير الى عملية الانتشار التي يمكن ان تحدث بين الثقافات ذات المستوى المتساوي من التطور

2-همالها لقدرة الانسان على الاختراع والابداع في كل المجتمعات على حد سواء

3-عدم قدرتها على تفسير كيفية انتقال العناصر الثقافية بين الشعوب والقبائل وخاصة المتباعدة زمانيا ومكانيا

4-لا يمكن وضع قاعدة عامة في هذه النظرية، فعملية الانتشار الثقافي تتأر بالعديد من العوامل كالقدرة على التقبل وإمكانية التبادل الثقافي

6-وعملية الانتشار تختلف من مجتمع إلى آخر وفقا للعادات والتقاليد السائدة في ذلك المجتمع.

7-لا يمكن الاعتماد على نظرية الانتشار في تدوين التاريخ لان المعلومات المتبادلة غير موثقة وغير دقيقة.

8- ترى النظرية الانتشارية أن عملية الانتشار تتم بشكل تلقائي دون أي تدخل من الانسان إلا أن الواقع يشير إلى أن عملية الانتشار يمكن ان تتعرض للمقاومة أو التغيير من قبل الثقافات التي يتم نشرها فيها.

9-تركز النظرية الانتشارية على دراسة العناصر الثقافية السطحية مثل العادات والتقاليد دون الالتفاف الى العناصر الثقافية العميقة كالقيم والمعتقدات والتي تعد عنصرا مهما في عملية الانتشار

10 -دعمها لأفضلية الثقافة الغربية على باقي الثقافات.